جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية



موقف الإمام ابن حزم (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) من الفرق الإسلامية

(عرض ونقد)

للباحث الدكتور

أحمد حامد أحمد حامد دسوقى

قسم مقارنة الأديان – مدينة الزقازيق –
جامعة الأزهر الشريف - مصر

موقف الإمام ابن حزم (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) من الفرق الإسلامية (عرض ونقد)

أحمد حامد أحمد حامد دسوقى

قسم مقارنة الأديان – مدينة الزقازيق – جامعة الأزهر الشريف – مصر

البريد الالكترونى: ahmedhamed2133@gmail.com

ملخص البحث

أولا: أهداف البحث:

١- إظهار جهود الإمام ابن حزم في قضايا الفرق الإسلامية.

٢- الوقوف على القواعد المنهجية العلمية والعملية التي سار عليها الإمام في اهتمامه بالفرق الإسلامية.

ثانيا: منهجى فى البحث:

استخدمت المنهج (الاستقرائي الناقص – والذى يقوم على الملاحظة، وتتبع الجزئيات)، والذى يتلاءم ويتناسب مع طبيعة البحث وكذلك مناهج بحث مختلفة، مثل: (المنهج التاريخي، والنقدي، والجدلي، وكذلك المنهج اللغوي، وغيرهم من المناهج).

ثم استخدام المنهج النقدي فى الآراء التى انفرد بها العلامة ابن حزم، مخالفاً بذلك ما اتفق عليه الجمهور، مع بيان العلة من المخالفة، ومدى قربه وبعده من الأسس والمبادئ التي بني عليها أهل السنة مذهبهم وطريقتهم.

رابعا: نتائج البحث

١- وضح لنا الإمام ابن حزم مدى وعيه، وسعة إدراكه للخبر التاريخي، حيث اتخذ من ذلك مدخلاً أساسياً لعرض وجهات النظر عند الفرق الإسلامية، وفي الصورة التي قدمناها نرى الجهود الطيبة للإمام الذي حاول حل هذه المسائل بالاعتماد على الخبر وجعله وسيلة من وسائل المؤرخ لفرق المسلمين، وفي تتبع ظهورها، وبيان حججهم وأقوالهم.

٢- تميز أسلوبه بوضوح العبارة، وسهولة المنطق، والبعد عن التعقيد مع استرساله، وطول نفسه فى العرض والتوضيح.

٣- يتسم نقده وجدله مع الفرق الإسلامية بالموضوعية والإنصاف العلمى، إذ إنه يأتي بأدلة الخصم كاملة ويعرضها فى أمانة شديدة، ثم ينتقل فى نقده وجداله من مرحلة التفنيد والإثبات إلى مرحلة الإلزام والإفحام.

خامسا: توصيات الدراسة

١- فتح المجال أمام الباحثين لدراسة جميع جوانب حياة الإمام ابن حزم العلمية والفكرية.

٢- طبع الأبحاث والدراسات التى تحدثت عن الإمام ابن حزم وحياته العلمية، ومتابعة طبع مؤلفات الإمام الفقهية، والسعي لاقامة ندوات دولية ثقافية وعلمية إضافة لترجمة مؤلفات الإمام إلى لغات أخرى، على أن يتولى المتخصصون هذه المهمة.

٣- إنشاء موقع على شبكة الانترنت باسم « الإمام ابن حزم » على أن تتولى جامعة الازهر ذلك.

الكلمات المفتاحية للبحث: [موقف – ابن حزم – الفرق – الإسلامية – عرض – نقد].

The Position of Imam Ibn Hazm (384 – 456AH AH) Towards the Islamic Sects (Show and critique)

Ahmed Hamed Ahmed Hamid Desouki
Religions Comparison Department - Zagazig - Al-Azhar University - Egypt
Email: ahmedhamed2133@gmail.com

Research Summary

First: Research objectives:

1– Show the efforts of Imam Ibn Hazm in the issues of the Islamic sects.
2– Standing on the scientific and practical methodological rules that the Imam followed in his interest in Islamic sects.

Second: Methodology in the research

I used the method (incomplete inductive - which is based on observation, and traces of parts), which is compatible and commensurate with the nature of the research, as well as different research approaches, such as: (historical, critical, and dialectical approaches, as well as the linguistic approach, and other approaches).

Then the use of the critical method in the opinions that the scholar Ibn Hazm was alone in, contrary to what the majority agreed upon, with the explanation of the reason for the contradiction, and the extent of its proximity and distance to the foundations and principles on which the Sunnis built their doctrine and method.

Forth: Search results

1– Imam Ibn Hazm explained to us the extent of his awareness and the breadth of his awareness of the historical news, as he took this as a basic approach to present the views of the Islamic sects, and in the picture we presented we see the good efforts of the Imam who tried to solve these issues by relying on the news and making it one of the historian’s means for teams

Muslims, and in tracking their appearance, and explaining their arguments and sayings.

2 – His style was distinguished by the clarity of the phrase, the ease of logic, the distance from the complexity with his prolongation, and the length of himself in presentation and clarification.

3 – His criticism and argument with the Islamic sects is characterized by objectivity and scientific fairness, as he brings the opponent’s evidence in full and presents it with great faithfulness, then moves in his criticism and argument from the stage of refutation and proof to the phase of binding and intercourse.

Fifth: The study recommendations

Opening the way for researchers to study all aspects of Imam Ibn Hazm's scientific and intellectual life.

Printing research papers and studies that talked about Imam Ibn Hazm and his scientific life, following up on the printing of the Imam’s jurisprudential writings, and striving to hold international cultural and scientific seminars in addition to translating the Imam’s books into other languages, provided that specialists undertake this task.

Establishing a website on the Internet in the name of "Imam Ibn Hazm", provided that Al-Azhar University handles that.

Key Words: [Position - Ibn Hazm - The Difference - Islamic - Presentation – Criticism].





الحمد لله رب العالمين، الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شـــيء فقدره تقديراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة وسلاماً يليقان بمقامه الكريم، ويرفعان له أعلى درجات التكريم

أما بعد،،

فلا شك أن الإسلام عند مجيئه، أعلن أنه الحلقة الأخيرة في سلسلة الأديان، وأنه بالتالي ورث أهم ما في الأديان، وأضاف إلى ذلك ما تحتاجه البشرية في مسيرتها إلى يوم الدين.

وكان من أبرز علماء مقارنة الأديان فى الأندلس (أسبانيا والبرتغال حالياً) الإمام **ابن حزم الاندلسى (٣٨٤-٤٥٦هـ)** (رحمه الله) والذي كان من أوائل العلماء الذين برعوا في علم مقارنة الأديان وكتابه (الفصل في الملل والنحل) أكبر شاهد على فصاحته وقوة منطقه وانفتاحه على الآخر، ومحاورته والتواصل معه، وهي خطوة جريئة إذا ما نظرنا إليها في ضوء مقاييس ذلك العصر، وتطلع الإمام ابن حزم إلى مقارنة الإسلام بغيره من الديانات، وانتقاله إلى دراسة الفرق من مستوى الوصف إلى مستوى أعمق ألا وهو مستوى النقد الصريح، وهذا لُب منهجه الذي كان فاتحة علم مقارنة الأديان والنظر فيها.

اما الفرق الإسلامية فقد نشأت في أواخر عصر الخلفاء الراشدين، وتبلورت أفكارها في العصور التالية، ثم تعمق وجودها فى عصرنا الحاضر.

وبدأت الفتن والفرقة بين المسلمين في أواخر عهد سيدنا عثمان بن عفان (ﷺ).

وبعد تولي علي بن أبي طالب (ﷺ) الخلافة، اتهمه البعض بأنه مالأ قتلة عثمان (ﷺ) ولم يقتص منهم؛ فوقع القتال بين الصحابة (ﷺ) وانتهى بواقعة التحكيم المعروفة.

وبعد التحكيم كانت البداية الفعلية للافتراق في الأمة بظهور الخوارج والشيعة وكانت **الأولى** الخوارج.

الثانية: الشيعة: أي من ادعوا أنهم شيعة عليّ وأبناؤه، وقد افترقوا على فرق عدة.

وظهرت مسألة التكفير ومسألة القدر ومسائل العقيدة والكلام والفلسفة وظهرت المرجئة والجهمية وغيرها ...

وكان للإمام ابن حزم أراء خاصة بهذه الفرق المتعددة وكانت له أحكامه الخاصة بها ما بين بيان أسباب ظهور هذه الفرق ونتائجها وعقائدها ومناقشة آرائها.

وهذا ما سأبينه في هذا البحث بعون الله

خطة البحث

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

ويمكن عرض خطة البحث الإجمالية على النحو الآتي:

المقدمة وقد اشتملت على:

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثانياً: أهداف البحث.

ثالثاً: أسئلة البحث.

رابعاً: مشكلات البحث.

خامساً: الدراسات السابقة.

المبحث الأول: أصول الفرق وعددها عند ابن حزم

- **المطلب الأول:** أصول الفرق عند ابن حزم.
- **المطلب الثاني:** عدد الفرق عند ابن حزم.

المبحث الثانى: أسباب ظهور الفرق عند الإمام ابن حزم

- **المطلب الأول:** أسباب سياسية.
- **المطلب الثاني:** أسباب اجتماعية.
- **المطلب الثالث:** أسباب فكرية.

المبحث الثالث: مناقشة الإمام ابن حزم للفرق الإسلامية

- **المطلب الأول:** أوجه اتفاق ابن حزم مع الفرق الإسلامية.
- **المطلب الثاني:** اوجه اختلاف ابن حزم مع الفرق الإسلامية.

وبعد الانتهاء من هذه المباحث – بمشيئة الله تعالى – أتبعها بخاتمة أذكر فيها أهم النتائج التى توصل إليها البحث ثم توصيات البحث، **ثم ثبت المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.**

أولاً: أسباب اختيار البحث

١- حيث يشكل هذا العنوان قضيّة هامّة تشغل بال معظم الباحثين في المجتمع، ويعتبر من أبرز الأسباب التي تقف وراء اختيار موضوعات الدراسات بشكل عام بغضّ النظر عن أنواع البحوث.

٢- أن يضيف البحث في هذه القضيّة شيئاً للمعرفة العلميّة، من خلال اكتشاف معارف جديدة والتوصّل إلى حقيقة أو قاعدة لم يتمّ التوصل إليها مسبقاً، أو يضيف شيئاً جديداً لحقيقة توصل إليها العلماء أو الباحثون مسبقاً في مجالٍ معينٍ، أو بسبب فتح آفاقٍ جديدةٍ للأبحاث العلميّة الأخرى.

ثانياً: أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق عدة أهداف، منها:

١- إظهار جهود الإمام ابن حزم في قضايا الفرق الإسلامية.

٢- فتح المجال أمام الباحثين لدراسة موضوعات أخرى متعلقة بهذا الجانب من إنتاج هذا العالم الجليل.

٣- الوقوف على القواعد المنهجية العلمية والخطوات العملية التي سار عليها ابن حزم في اهتمامه بالفرق الإسلامية.

ثالثاً: أسئلة البحث

١- كم عدد الفرق الإسلامية عند الإمام ابن حزم؟

٢- ما هى أهم النتائج التى توصل اليها الإمام ابن حزم فى دراسته للفرق الإسلامية؟

٣- ما هو المنهج الذى اتبعه الإمام ابن حزم فى دراسته للفرق الإسلامية؟

رابعاً: مشكلات البحث

١- قلة المراجع الأجنبية فى الكلام عن ابن حزم وفكره؟

٢- انفصال الإمام ابن حزم عن منهج الائمة الأربعة فكراً وفقهاً؟

٣- انفراد الإمام ابن حزم بآراء مغايرة لما كان عليه الجمهور من العلماء والفقهاء؟

خامساً: الدراسات السابقة

مع تعدد الدراسات والبحوث التي أفردت للعلامة ابن حزم بصفة خاصة، وعلم مقارنة الأديان بصفة عامة في جميع الجوانب النقدية والتاريخية، إلا أن هذه الدراسة لم تكن صدى للدراسات السابقة، فهي تختلف عن سابقتها في أهداف البحث، ومقاصده، وعناصره، ونتائجه، ومنهج الدراسة.

ومن الدراسات السابقة لهذا البحث ما يلى:

١- (قواعد المنهج عند ابن حزم الأندلسي) للباحث: المهدي عياد الصابري: دكتوراه، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

٢- (مسائل الإيمان عند ابن حزم وموقفه من الطوائف المخالفة فيه) للباحث: أحمد سليم اليحيوي الحربي– رسالة ماجستير.

٣- (المنهج النقدي عند ابن حزم)، للباحث: فهمي محمد علوان علي عوده – رسالة دكتوراه. بين فيها الباحث المنهج النقدى للإمام ابن حزم، وأهمل باقى المناهج التى استخدمها الإمام ابن حزم فى كتاباته ومصنفاته.

٤- (موقف ابن حزم من الأشاعرة عرض ونقد)، للباحث: أحمد عبد العزيز، فى ١٤٢٢هـ، فى جامعة الإمام – المملكة العربية السعودية وهذه الرسالة لم تمثل إلا موقف ابن حزم من فرقة الأشاعرة دون سائر الفرق.

المبحث الأول

أصول الفرق وعددها عند ابن حزم

من المهم أن نوضح الأسس التي اعتمدها الإمام لتقسيم كتابه وكيفية ترتيب العقائد المختلفة، لأن هذه النقطة ضرورية إذا ما علمنا أن ما يميز كتاب: "**الفصل**" من حيث التصميم، أنه يعتمد على العقائد في تبويب مادته أكثر من اعتماده على الفرق، بعبارة أخرى أنه درس الفرق المختلفة من خلال عقائدها وافكارها، وهذا منهج جمع فيه الإمام بين منهجين مختلفين.

الأول: منهج كتاب "الفصل فى الملل والنّحَل".

الثاني: منهج المتكلمين في بحثهم مختلف المسائل الكلامية.

المطلب الأول
أصول الفرق عند الإمام ابن حزم

يقول الإمام (رحمه الله): [فرق المقرين بملة الإسلام خمسة:
وهم أهل السنة والمعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج](1).

بخلاف ما ذهب إليه الشهرستانى فقد حصر الفرق في أربع فرق كبار هي: "القدرية، الصفاتية، الخوارج، الشيعة"(2).

وكما قسّم العلامة ابن حزم الفرق المقرة بالإسلام إلى خمس فرق، فإنه استطاع أن يجمع الآراء الضالة التى قال بها أصحاب الفرق والمذاهب المختلفة فى موضوع الأركان الأساسية للعقيدة القويمة تحت أبواب خمسة هى: [التوحيد – القدر (الجبر والاختيار) – الإيمان (العقيدة) – الوعد والوعيد – الإمامة](3) وقد اعتمد كثير من مؤرخي الفرق الإسلامية في تحديدهم على الحديث المشهور الذي ورد عن النبي (ﷺ) في افتراق هذه الأمة، أما عن العلامة ابن حزم فإننا نجده من الذين ذهبوا إلى أن هذا الحديث ضعيف من طريق الإسناد ولا حجة فيه.

بخلاف الإمام الشهرستانى الذي اعتمد حديث الافتراق، وبني تقسيمه للفرق على ضوئه، وتكلف في حصر الفرق وتحديدها ليطابق العدد المذكور في ذلك الحديث.

---

(1) ابن حزم، الفصل، جـ1، صـ 583، ت: سامى أنور جاهين، ط: دار الحديث – القاهرة، سنة الطبع 2010م – 1431هـ.

(2) الشهرستانى، الملل والنحل، (1/11)، ت: عبد العزيز محمد الوكيل، ط: مؤسسة الحلبى – القاهرة.

(3) الفصل لابن حزم، جـ 1، صـ 583.

يقول العلامة ابن حزم (رحمه الله): (ذكروا حديثاً عن رسول الله (ﷺ) أن: "القدرية والمرجئة مجوس هذه الامة"([١])، وحديثاً آخر: "تفترق أمتى على بضع وسبعين فرقة كلها فى النار حاشا واحدة فهى فى الجنة")([٢]).

يقول (رحمه الله): [وهذان حديثان لا يصحان أصلاً من طريق الإسناد وما كان هكذا فليس بحجة عند من يقول بخبر الواحد، فكيف من لا يقول به]([٣]).

أقول: وهذا الكلام إن صح عن الإمام فهو مردود من وجهين:

<u>الأول:</u> أن النقد العلمي للحديث دل على صحة هذا الحديث أو حُسنه، فلا عبرة بقول من ضعفه.

---

(١) هذا الحديث رواه أبو داود في "سننه" (٤٦٧٩) "كتاب السنة – باب: في القدر" عَنْ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما) عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: (الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ). سنن أبى داود، عون المعبود، جـ ٨، صـ ٧٤، كتاب السنة، باب (١٦) فى القدر، ت: عصام الصبابطى، ط: دار الحديث، سنة الطبع ٢٠٠١م، ١٤٢٢هـ. والحديث ضعفه المحقق.

أقول: والحديث الأول حسن: لأنه م يجمع بين القدرية والمرجئة إلا عند الطبرانى فى المعجم الاوسط، ورقم الحديث (٤٢٠٥) وهو عن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤١٧/٧): رواه الطبرانى فى الاوسط، ورجاله رجال الصحيح، غير هارون بن موسى الفروى وهو ثقة، ذكر ذلك الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب (١٢/٦)، ترجمة رقم ٨٣٩٤ وقد قرأت ترجمته فلم أجد من يجرحه، ط: دار إحياء التراث العربى – بيروت – لبنان، بدون.

(٢) رواه الترمذي فى سننه، كتاب الايمان، باب ١٨- ما جاء فى افتراق الأمة، رقم (٢٦٤٠)، ورقم ٢٦٤١، وقال عنه الترمذى حديث سن صحيح. وحسَّنه ابن العربي في "أحكام القرآن" (٤٣٢/٣) المباركفورى، تحفة الأحوذى، (٥٣/٧)، ط: دار الحديث، الطبعة الاولى ٢٠٠١م – ١٤٢١هـ.

(٣) ابن حزم، الفصل، جـ ١، صـ ١٨٦.

والآخر: أن الذين صححوا أو حسنوا هذا الحديث أكثر وأعلم بالحديث من الإمام ابن حزم، لاسيما وهو معروف عند أهل العلم بتشدده في النقد، فلا ينبغي أن يحتج به إذا تفرد عند عدم المخالفة فكيف إذا خالف؟

والإمام ابن حزم لم تصله الكثير من السنن وكتب الحديث (مثل سنن الإمام الترمذي وسنن ابن ماجه)، ففاته الكثير من الطرق.

وقال ابن حجر عنه في لسان الميزان: «كان يَهجُمُ على القول في التعديل والتجريح وتبيين أسماء الرواة، فيقع له من ذلك أوهام شنيعة».[1]

ثم يبين بعرض سريع المسائل الكلامية التي جعلت كلاً من هذه الفرق تتشعب وتتفرق إلى فرق عديدة فمعظم اختلاف أهل السنة، وهي الفرقة الأولى الرئيسية عنده، كان: ((في الفتيا وشئ يسير من الاعتقادات))[2].

---

(١) الإمام ابن حجر العسقلانى، لسان الميزان، (١٩٨\٤).

(٢) المرجع السابق لابن حزم، جـ ٢، صـ ٢٦٦.

المطلب الثاني
عدد الفرق ومدى قربها وبعدها من أهل السنة

أما باقي الفرق فإنه يقومها على أساس قربها أو بعدها من أهل السنة، ويفصل في الأمر على النحو الآتي:

١- أهل السنة(١).

٢- المعتزلة(٢).

يقول العلامة ابن حزم عنها: وأقرب فرقها إلى أهل السنة أصحاب الحسين بن محمد النجار(٣).

---

(١) يقول الإمام عبد القادر البغدادى: أهل السنة: من فريقى الحديث والرأى وفقهاء الفريقين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلمو أهل الحديث منهم متفقون على مقالة واحدةى فى توحيد الصانع وصفاته وعدله وحكمته، وفى أسمائه وصفاته، وفى أبواب النبوة والإمامة، وإنما يختلفون فى الحلال والحرام من فروع الاحكام وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل ولا تفسيق. الإمام عبد القادر البغدادى، الفرق بين الفرق، جـ ١، صـ ١٩.

(٢) المعتزلة فرقة إسلامية تنتسب إلى واصل بن عطاء الغزال، تميزت بتقديم العقل على النقل، وبالأصول الخمسة التي تعتبر قاسما مشتركا بين جميع فرقها، من أسمائها القدرية والوعيدية والعدلية، سموا معتزلة لاعتزال مؤسسها مجلس الحسن البصري بعد خلافه معه حول حكم الفاسق، وكانوا من نفاة الصفات، وان الصفات ليست شيئا غير الذات.انظر الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، إشراف د. مانع بن حماد الجهنى، جـ ١، صـ ٦٩، ط: دار الندوة العالمية، الطبعة الثالثة، سنة الطبع ١٤١٨هـ.

(٣) هو الحسين بن محمد بن عبد الله النجار، كان من أشهر المجبرة ومتكلميهم وله مع النظام مجالس ومناظرات، ذكر له ابن النديم كتباً عديدة (ت٢٢٠هـ) ترجمته عند: ابن النديم، (الفهرست) (ص٢٩٩) الشهرستاني، ((الملل والنحل)) (١/١١٦ـ ١٢٠).

وقد ذكر العلامة ابن حزم أعلام المعتزلة بحيادية شديدة كانت لها أهميتها في بيان جذور كثير من الفرق، حيث جعلها علامة بارزة في منهجه، الذي يعتمد عليها في تحديد مسار بحثه أكثر من اهتمامه بأسماء الفرق، وجعلهم من أسس تحديد الآراء والمقالات.

والمطالع لمبحث المعتزلة في كتاب الفصل يجد ما قررناه واضحاً فالمنهج الذي ذكره ابن حزم في إيراد مقالات المعتزلة، يستند على أعلام متكلميهم، ومثال ذلك: ((وقالت المعتزلة بأسرها حاشا ضرار بن عبد الله الغطفاني الكوفي، ومن وافقه كحفص الفرد([١])، وبشر بن غياث المريسي([٢]) وأبعدهم أصحاب أبي الهذيل العلاف، لكنهم بالجملة لم يسلموا من هجوم العلامة ابن حزم وخاصة في باب التوحيد، كما فعل مع الأشاعرة في باب الصفات.

٣- **المرجئة**([٣]): (ويرى العلامة ابن حزم أن أقرب فرقها إلى أهل السنة هم

---

(١) هو حفص بن أبي المقدام، كان ــ بالإضافة إلى قول ابن حزم فيه ــ كان ينفى صفات الباري (ﷻ)، ويشك في عامة المسلمين ويقول: (لا أدري لعل سرائر العامة كلها شرك وكفر)، ترجمته عند ابن النديم، الفهرست، (٢٢٩ــ ٢٣٠) البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي، الفرق بين الفرق (بيروت، ١٩٩٧م)، (ص٢٠٢).

(٢) هو بشر بن غياث المريسي، فقيه معتزلي، يرمي بالزاندقة، وإليه تنسب الطائفة المريسية قال عنه ابن حجر: (مبتدع ضال لا ينبغي أن تروى عنه ولا كرامة)، (ت ٢١٨هــ) ترجمته عبد الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد) (٧/ ٥٦-٦٧)، الذهبي (ميزان الاعتدال) (١/٣٢٢-٣٢٣)، ابن حجر: (لسان الميزان) (٢/٢٩-٣١).

(٣) المرجئة إحدى الفرق الكلامية التى تنتسب إلى الإسلام ذات المفاهيم ةالآراء العقدية الخاطئة فى مفهوم الإيمان وأول من قال منهم بالإرجاء غيلان المشقى والجعد بن درهم. انظر الموسوعة الميسرة، (٢/١١٥٣) وما بعدها.

أصحاب أبي حنيفة (٨٠-١٥٠هـ/٦٩٩-٧٦٧م)([1]) وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان (ت١٢٨هـ)، ومحمد بن كرام السجستاني - ت ٢٥٥هـ)([2]).

٤- الشيعة([3])

الشيعة: أقربها في نظره إلى أهل السنة هم: ((أصحاب الحسن بن صالح الهمداني الفقيه([4])، القائلون بأن الإمامة في ولد علي (ﷺ) الثابت عن الحسن بن صالح (رحمه الله) كما حقق ذلك الإمام بن حزم، أنه كان يعتقد بأن الإمامة في

---

(١) في قول ابن حزم نظر لأن أبا حنيفة لم يكن من هذه الفرقة في نسبة الإرجاء إليه خلاف معروف، ونحن لا نوافق ابن حزم فيما ذهب إليه، ينظر رسالة أستاذنا خليل إبراهيم الكبيسي، المرجئة نشأتها، عقائدها، فرقها وموقفها السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ١٩٧٥م) (ص١١٠- ١١٩).

(٢) ابن حزم، الفصل، (٢/٢٦٥).

(٣) الشيعة هو اسم يطلق على ثاني أكبر طائفة من المسلمين، وهم الذين عرفوا تاريخيًا بـ"شيعة علي" أو "أتباع علي وغالبًا ما يشير مصطلح الشيعة إلى الشيعة الاثنا عشرية لأنها الفرقة الأكثر عددًا. يرى الشيعة أن عليًا بن أبي طالب هو وأحد عشر إمامًا من ولده (من زوجته فاطمة بنت النبي محمد (هم أئمة مفترضو الطاعة بالنص السماوي وهم المرجع الرئيسي للمسلمين بعد وفاة النبي، ويطلقون عليهم اسم الأئمَّة أو الخُلفاء الذين يجب اتِّباعهم دون غيرهم طبقًا لأمر من النبي محمد في بعض الأحاديث. انظر: د. أحمد عبد المبدى، أضواء على الشيعة، صـ ٥٥: ١٠٠، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٤) **هو الحسن بن صالح:** أحد فقهاء الكوفة المشهورين في عصره كان متكلماً ورعاً قال عنه الذهبي: (فيه بدعة تشيع قليل) بينما رد عنه ابن حزم هذه التهمة (ت ١٦٨هـ) ترجمته عند: أبي نعيم الأصفهاني (حلية الأولياء) (٣٢٧/٧-٣٣٥)، والذهبي، (ميزان الاعتدال) (١/ ٤٩٦- ٤٩٩).

قريش، ويتولى جميع الصحابة، إلا أنه يفضل عليا (رضي الله عنه) على جميعهم، أما أبعدهم في نظره عن أهل السنة فهم الإمامية[1].

٥- **الخوارج:** (فرقة قديمة محسوبة على الإسلام، مغالية في معتقداتها الدينية، ظهرت في السنوات الأخيرة من خلافة الصحابي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) اشتهرت بالخروج على عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعد معركة صفين سنة ٣٧هـ؛ لرفضهم التحكيم بعد أن عرضوه عليه)[2].

ويرى أن أقرب فرقها لأهل السنة هم: أصحاب عبد الله بن عبيد الأباضي الفزاري الكوفي[3]، وأبعدهم الأزارقة[4].

أما الخوارج فتقسيمهم يعتمد على أساس: ((الكلام في الإيمان والكفر ما هما؟ التسمية بهما والوعيد، والإمامة))[5].

يقول الإمام ابن حزم (رحمه الله): "ومَن وافق الخوارج من إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجَوْر، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش، فهو خارجي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، وإن خالفهم فيما ذكرنا، فليس خارجيًّا"[6].

---

(١) الإمام ابن حزم، الفصل، (٢/ ٢٦٦).

(٢) د/أحمد عبد المبدى، من هم الخوارج، صـــ ٤٣، الطبعة الاولى، سنة الطبع ١٤٢٣هـــ - ٢٠٠٢ م.

(٣) لم يذكره من المتقدمين إلا ابن حزم، ونقل ابن حجر كلامه في لسان الميزان، (٣/ ٣٧٨).

(٤) أصحاب أبى راشد نافع بن الأزرق، الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلـــى الأهـــواز فغلبوا عليها وكفروا الصحابة وقتلوا وأفسدوا فى الأرض واجتمعت كلمـــتهم علـــى أن مرتكب الكبيرة كافر كفر ملة. الشهرستانى، الملل والنحل، (١١٧/١).

(٥) الإمام ابن حزم، الفصل، (٢٦٦/٢).

(٦) المرجع السابق، (١١٣/٢).

والحقيقة أن الفرق الإسلامية بجملتها لم تسلم من لسان الإمام ابن حزم، فقام بتجريحهم بل إلى تكفير أكثرهم وهو لا يلتمس لهم عذرًا، أو يدرس الظروف السياسية والفكرية التي ربما تكون لها أثرًا بالغًا في كثير من آرائهم.

وقد بدا منهجه ذلك في كتاباته مع كل أصحاب الفرق، ومدى جرأته في إطلاق الأحكام العامة، ومدى ميله إلى التجريح دون التعديل.

وربما يكون له مبرراته الخاصة في باب العقائد، **إذ إن باب العقائد باب عظيم**، والزلل فيه قد يكلف المسلم دينَه وعبادته.

يقول العلامة ابن حزم (رحمه الله): (ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق، ثم سائر الفرق الأربعة التي ذكرنا؛ ففيها ما يخالف أهل السنة الخلاف البعيد، وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب: فأقرب فرق المرجئة إلى أهل السنة من ذهب مذهب الإمام أبي حنيفة (رحمه الله) الفقيه إلى أن الإيمان هو التصديق باللسان والقلب معاً، وأن الأعمال إنما هي شرائع الإيمان وفرائضه فقط([١]).

---

(١) ولعل السبب فيه: أنه لما كان يقول: الإيمان: هو التصديق بالقلب، وهو لا يزيد ولا ينقص، ظنوا أنه يؤخر العمل عن الإيمان. والرجل مع تحريجه في العمل كيف يفتي بترك العمل؟.! *قال الشهرستاني في الملل والنحل: كان يقال لأبي حنيفة وأصحابه: مرجئة السنة. وعده كثير من أصحاب المقالات: من جملة المرجئة؛ ولعل السبب فيه: أنه لما كان يقول: الإيمان: هو التصديق بالقلب، وهو لا يزيد ولا ينقص، ظنوا أنه يؤخر العمل عن الإيمان. والرجل مع تحريجه في العمل كيف يفتي بترك العمل؟ وله سبب آخر؛ والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر: مرجئاً، وكذلك الوعيدية من الخوارج؛ فلا يبعد أن اللقب إنما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج. والله أعلم.اهـ الشهرستانى، الملل والنحل، (١/١٤٠).

وقال ابن أبي العز في شرح الطحاوية: والاختلاف الذي بين أبي حنيفة والأئمة الباقين من أهل السنة – اختلاف صوري. فإن كون أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب، أو جزءا من الإيمان، مع الاتفاق على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، بل هو في مشيئة الله، إن=

وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان وأبو الحسن الأشعري (ت ٢٧٠هـ) و(محمد بن كرام السجستاني – ت ٢٥٥هـ)([١]).

فإن جهمًا والأشعري يقولون إن الإيمان عقد بالقلب فقط، وإن أظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد الصليب في دار الإسلام بلا تقية)([٢]).

أقول: وهذا الكلام فيه نوع من الغلو والتحامل على الإمام أبى الحسن الأشعري (رحمه الله) الذي ذكر في كتابه: "الإبانة في أصول الديانة" وهو كتاب مليء بالفوائد، **وفيه عقيدته الصحيحة التي ارتضاها:** (والذي عبر فيه عن تفضيله لعقيدة السلف ومنهجهم، ولم يقتصر على ذلك بل خلّف مكتبة كبيرة في الدفاع عن السنة وشرح العقيدة تقدر بثمانية وستين مؤلفاً)([٣]).

=شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه – نزاع لفظي، لا يترتب عليه فساد اعتقاد ... إلى أن قال: فَالْإِمَامُ أَبُو حنيفة (رضي الله عنه) نَظَرَ إلى حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ لُغَة مَعَ أَدِلَّة مِنْ كَلَامِ الشَّارِعِ. وَبَقِيَّة الْأَئِمَّة (رحمهم الله) نَظَرُوا إلى حَقِيقَتِه في عُرْفِ الشَّارِعِ، انظر: الإمام على بن أبى العز الطحاوى، العقيدة الطحاوية، جـ ٢، صـ ٤٢٦، الطبعة الثالثة عشر، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(١) محمد بن كرام السجستاني مُبتدع، شيخ الكرامية، كان زاهدا عابدا ربانيا، بعيد الصيت، كثير الأصحاب، ولكنه يروي الواهيات كما قال ابن حبان .خذل حتى التقط من المذاهب أرداها، ومن الأحاديث أوهاها، ثم جالس الجويباري، وابن تميم، ولعلهما قد وضعا مائة ألف حديث، وأخذ التقشف عن أحمد بن حرب. ابن حجر، لسان الميزان، (٣٥٣/٥).

(٢) ابن حزم، الفصل، جـ ١، صـ ٥٨٥.

(٣) الموسوعة الميسرة، جـ ١، صـ ٨٧.

المبحث الثاني

أسباب ظهور الفرق عند ابن حزم

اعتنى الإمام ابن حزم (رحمه الله) بأسباب نشأة الفرق الإسلامية، والبحث في أصولها، وقدم لنا أسباباً هي في نظره رئيسة تتمثل في الكيد بالإسلام بعد أن سيطر على العالم حسداً من بعض، وحقداً من البعض الآخر، ويمكن أن نحدد أسباب نشأة الفرق الإسلامية وذلك في ثلاثة مطالب آتية:

المطلب الأول

أسباب سياسية

وفيه يتضح جلياً أن الإمام ابن حزم (رحمه الله) يركز فيه على دور بعض الفرس الذين مثلوا هذا الاتجاه أبرز تمثيل بقوله: [إن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسهم حتى أنهم كانوا يسمون الأحرار الأبناء، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكان العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً تعاظم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا يد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، ففي كل ذلك يظهر الله الحق](1)، فوضوح هذا النص، وصدق تفسيره، لا يحتاج إلى أي تحليل، وهو لا يكتفي بهذا الجانب بل إنه يبين الوسائل التي اتخذها هؤلاء من أجل الوصول إلى مآربهم وهي:

(١) الإمام ابن حزم، الفصل، (٢/٢٧٣).

(أ) **الخروج عن السلطة المركزية الإسلامية**، ومحاربتها علناً بواسطة دعوة الناس إلى حركات هدّامة ظاهرة الإلحاد([1])، مثل حركة بابك الخرمي([2])، والمقنع([3]) وغيرهما([4]).

(ب) محاولة الالتفاف حول السلطة المركزية الإسلامية عن طريق أعوان يتظاهرون بالولاء لها، والطعن بظهرها، مثل دعوة أبي مسلم الخراساني (١٣٧هـ -٧١٨م)([5]).

---

(١) الإلحاد بمعناه الواسع عدم الاعتقاد أو الإيمان بوجود الآلهة، ويشير مصطلح الإلحاد إلى غياب الاعتقاد بأن الآلهة موجودة ويتناقض هذا الفكر مع فكرة الإيمان بالله أو الإلوهية.

(٢) بابك الخرمي، إليه تنسب الطائفة الخرمية، وقد أحدث مذهبهم: القتل والغصب والحروب والمثلة، وقاد حرباً عنيفة ضد الدولة العباسية، ذكره الطبري لأول مرة في حوادث سنة (٢٠١هـ) واستمرت حركته حتى سنة (٢٢٣هـ) حينما حمل رأسه إلى المعتصم. ينظر: الطبري، " تاريخ الأمم والملوك"، (٥٥٦/٨)، (١١/٩ – ١٦)، (٢٣-٥٥)، قحطان عبد الرحمن الدوري،" الحركات الهدامة في الإسلام" (بغداد ١٩٨٩)، (٨٥ – ١٨٤).

(٣) ظهر أول مرة سنة (١٦١هـ) في مرو بخراسان، وكان يقول بتناسخ الأرواح، واستدرج بشراً كثيراً، قتل (سنة ١٦٣هـ). ينظر الطبري، التاريخ (٣٥/٨، ١٤٤).

(٤) ابن حزم، الفصل، (٢٧٣/٢).

(٥) هو عبد الرحمن بن مسلم الخراساني، صاحب الدعوة العباسية كانت حياة أبو مسلم قصيرة فقد قتل وهو يبلغ اثنا وثلاثون سنة أو خمسة وثلاثون، ولما مات أبو العباس السفاح في ذي الحجة سنة ١٣٦هـ خلفه أخوه أبو جعفر المنصور فرأى المنصور من أبي مسلم ما أخافه أن يطمع بالمُلك فاستشار بعض أصحابه فأشاروا عليه بقتله. فدبَّر له المنصور مكيدة حتى قتله بروْمة المدائن سنة ١٣٧هـ، وقد عاش أبو مسلم الخرساني (٣٧ سنة) بلغ بها منزلة عظماء العالم. انظر: الإمام الذهبى، سير أعلام النبلاء، جـ ٦، صـ ٥٤.

(جـ) اتخاذ التشيع لآل البيت (ﷺ) وسيلة لاستمالة قوم من أهل الإسلام " ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم من الإسلام"([١]).

(د) محاولة إحياء المعتقدات المجوسية من مزدكية ومانوية وغيرهما، وتمريرها إلى بعض الفرق الإسلامية مثل الإسماعيلية والقرامطة([٢]).

وهذا ما أشار إليه بقوله: إن سر هاتين الطائفتين يعود إلى المزدكية([٣])، وهكذا نجده يحلل مقاصد أعداء الإسلام وينبه المسلمين إلى الخطر المحدق بهم،

---

(١) الإمام ابن حزم، الفصل، (٢/٢٧٣).

(٢) القرامطة: نسبة إلى رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط، لهم مذهب مذمومة وظهروا سنة (٢٨١هـ) في خلافة المعتضد، وطالت أيامهم وعظمت شوكتهم، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٢/١٤٦ – ١٥٠).

(٣) المزدكية منسوبة لمزدك المولود عام ٤٨٧م بـ (نيابور) وهي دعوة إباحية هادمة للقيم وتحريضية فوضوية تقوم على الغريزة ولا تأبه بالعلاقات الأسرية والمعايير الأخلاقية وخارجة عن كل العقائد والأديان، بل هي أصل الشيوعية وأصل نظرية كارل ماركس، وقد أعلنت هذه الدعوة أن الناس ولدوا سواء، فينبغي أن يعيشوا سواء لا فرق بينهم وأن أهم ما تجب فيه المساواة والاشتراك عند أصحاب هذه الدعوة هما المال والنساء.

قال الشهرستاني: أحل النساء – أي مزدك – وأباح الأموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلاء. اهـ من الملل والنحل للشهرستاني ص ٨٦.

وقد حظيت هذه الدعوة بموافقة الشبان والأغنياء والمترفين وصادفت من قلوبهم هوى وناصرها الحكام والملوك حتى انغمست الدولة الفارسية في الفوضى الخلقية وطغيان الشهوات.

قال الإمام الطبري: افترص السفلة ذلك واغتنموا مزدك وأصحابه وشايعوهم، فابتلي الناس بهم وقوي أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله لا يستطيع الامتناع منهم وحملوا على تزيين ذلك وتوعدوه بخلعه، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى صاروا لا يعرف الرجل ولده ولا المولود أباه، ولا يملك الرجل شيئا مما يتسع به. اهـ تاريخ الطبري ص ٨٨. الفصل، (١/٨٧)، (٢/٢٧٤).

سابقاً بذلك كثير من العلماء قدامى ومحدثين، وقد وجدنا في عصرنا الحاضر من يتبنى هذا الرأي ويدافع عنه منهم على سبيل المثال عبد الفتاح المغرب([1]) وأحمد شلبي (١٩١٥م-٢٠٠٠م)([2]) من المسلمين، وكان من أبرز المستشرقين،

---

(١) ترأس د.عبد الفتاح المغربي أول مجلس سيادة لجمهورية السودان المستقلة، وترأس الوزارة في الفترة من يناير وحتي يوليو ١٩٥٦ رئيس الوزراء إسماعيل الأزهري، درس في جامعة بيروت ضمن أول وفد بعثة طلابية للدراسة خارج السودان، عمل محاضرا للرياضيات في كلية غردون عقب تخرجه، عين في ١٩٥١ عضوا في لجنة الدستور ممثلا للمعارضة. انظر:عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية (القاهرة ١٩٨٨)، (ص ١٤٧).

(٢) أحمد جَابَ الله شَلَبِي، دكتور في التاريخ والنُظُم والحضارة الإسلامية. ولد بإحدى قرى محافظة الشرقية (بمصر)، وتلقى تعليمه الأولى بكتاب القرية فحفظ القرآن الكريم، التحق بالمعاهد الأزهرية، وتخرج بدار العلوم (بالقاهرة) سنة ١٩٤٥، وحصل على دبلوم في التربية وعلم النفس، كما حصل على درجة الماجستير من " جامعة لندن " والدكتوراه من "جامعة كمبردج " بإنجلترا. عمل مدرسا بدار العلوم (جامعة القاهرة)، ومديرا للمركز الثقافي المصري بأندونيسيا سنة ١٩٥٥ (لست سنوات)، وأستاذا مساعدا بدار العلوم سنة ١٩٥٦، فأستاذا ورئيسا لقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بدار العلوم سنة ١٩٦١. كما قام بالتدريس بجامعات الباكستان وماليزيا وأندونيسا. وكان عضوا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعضوا بالمجلس الأعلى للثقافة وبالمركز العالمي للسيرة والسنة وعضوا باليونسكو. له عدد من الكتب الإسلامية باللغات العربية والإنجليزية والأندونيسية (وله بها ١٦ كتابا)، أبرزها: (موسوعة) " التاريخ الإسلامي "، وله مقالات في عدد من الدوريات وشغل رئيس تحرير (مجلة) الزهراء (الصادرة عن جمعية الدراسات الإسلامية حصل على وسام الجمهورية (من مصر) سنة ١٩٨٣، ووسام العرقة من أندونيسيا سنة ١٩٨٤، ووسام العلوم والفنون سنة ١٩٨٨. أحمد شلبي، حركات فارسية مدمرة ضد الإسلام والمسلمين عبر العصور (القاهرة، ١٩٨٨)، (ص ٥٧).

المستشرق الأمريكي (ميللر – ت ٢٠٠٠ م)([١]).

أضف إلى ذلك الأسباب الآتية:

أولاً: بُعد المسلمين عن المنهج الإسلامي الصحيح، فقد تضمن الكتاب والسنة كُل ما يهدي المسلمين إلى طريق الحق، ولذا فهما معيار الاستقامة وعدم الانقسام على النفس.

ثانياً: كذلك فإن من أسباب ظهور هذه الفرق إتاحة بعض المسلمين الفرصة للتأثير الأجنبي فيهم من خلال الثقافات الوافدة التي استطاعت أن تنفذ إلى بعض فئات المجتمع الإسلامي الهامة فتأثرت وأثرت.

وساعد على ذلك دخول الحاقدين ساحة التأثير في المنهج الإسلامي، فبدأ نوع من الاستقطاب لقطاعٍ كبيرٍ من المسلمين فانحرفوا بعقيدتهم، وبدءوا يضعون بعض المبادئ الهدامة التي واكبت مسيرتهم.

لذا فقد كان إعطاء الفرصة للتأثير الأجنبي ــ سواء من خلال الثقافات الوافدة أو من خلال الحاقدين ــ أثرٌ هامٌ في تكوّن هذه الفرق.

ثالثاً: وإذا كان العاملان السابقان قد أوجدا – مع غيرهما – مناخ التفرق وساعدا على وجوده وتغلغله في المجتمع إلا أن هناك عاملاً ثالثاً ساعد على استمرار هذا التفرق، ويتمثل هذا العامل في ركون بعض المسلمين إلى

(١) ولد مارتن ميللر في بوسطن في ١٩٢٣م وكان والده محاميا تخرج من جامعة هارفارد، وقد تابع ميللر مسيرة والدة فالتحق بهارفارد في عام ١٩٤٠م وتخرج في عام ١٩٤٣م بامتياز الفئة الأولي ١٩٤٤م، وخلال سنوات الحرب كان يعمل خبير اقتصادي أول في قسم الضرائب التابع لوزاره الخزانة في الولايات المتحدة ثم في قسم البحوث والإحصاء لمجلس محافظي الاحتياطى الفيدرالى، توفي في ٣ حزيران– يونية ٢٠٠٠. بوليوس فلهاوزن، أحزاب المعارضة السياسية في صدر الإسلام، الخوارج والشيعة، ترجمة عبد الرحمن بدوي (القاهرة ١٩٥٨)، (ص ٢٤٠ – ٢٤١).

السلبية وعدم قيامهم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث لم يسعوا سعياً حثيثاً لرأب الصدع واستشعار المعنى العميق للوحدة الإيمانية وما تستلزمه من محبة وأخوة.

<u>**وأرى:**</u> أن الأحداث السياسية التى مرت بها الدول الإسلامية كانت من أقوى أسباب ظهور الفرق الإسلامية بداية من الخوارج، فنجد أن الخوارج أول فرقة إسلامية ظهرت كان سبب ظهورها هو نتاجٌ للخلاف السياسي بين سيدنا علي وسيدنا معاوية (رضي الله عنهما) وهى فى تطورها كذلك، بل إنها فى عهد أبى الهذيل العلاف انقلبت غرقة سياسية سرية ثم تم لها الانتصار حين استولت على السلطة لمدة طويلة، ويفسر الإرجاء نفس التفسير، والشيعة بفرقها المختلفة إنما نشأت وتطورت نتيجة لأمرٍ سياسي تعترض على الحكم الأموي وتناصر الخروج عليها.

ويؤكد هذا الكلام الأستاذ محمد أبو زهرة (رحمه الله) فيقول: [ومن الأسباب الجوهرية التي أدت إلى ظهور الفرق، الخلاف السياسي الذي انبعث في صدر الدولة الإسلامية حول الخلافة، ولكنه حسم في وقته ولم يظهر له أي أثر، ثم اشتدت الخلافات بعد ذلك حول الخلافة، من يكون أحق بها؟ أيكون من قريش جمعاء أم يكون من أولاد علي (رضي الله عنه) خاصة؟ أم يكون من المسلمين جميعاً؟ لا فرق بين نبيل وقبيل، وبيت وبيت، فالجميع أمام الله سواء والله يقول: (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**.......(١))](٢).

---

(١) سورة الحجرات آية (١٣).

(٢) الإمام أبو زهره، تاريخ المذاهب الإسلامية، صـــ ١٠ بتصرف.

ولجأ بني أمية لكثرة الثورات التي قامت عليهم في ترويج عقيدة فرقتي الجبر والإرجاء، فالجبرية والمرجئة(١) استعملهم بني أمية لضرب خصومهم السياسيين فكريًا وعقديًا.

وكذلك أيضًا تزامن ظهور عقيدة الإرجاء مع ظهور القول بالجبر، وحظيت فرقة المرجئة علي نفس التشجيع التي حظيت به الجبرية من قبل الأمويين.

وظهرت فرقة القدرية التي تقول بأن الأمر أُنِف وتنفي علم الله وتقديره المسبق للأحداث.

ونجد حتي فرقة المعتزلة لم تترعرع وتزدهر إلا بعد الدعم العباسي لها وتبني بعض خلفاء بني العباس لها لأغراضٍ سياسيةٍ بحتة.

ولقد أجاد الشهرستانى (رحمه الله) عندما قال: "أعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما سل سيف فى الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة فى كل زمان ومكان"(٢).

---

(١) المرجئة هم فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام، خالفوا رأي الخوارج وكذلك أهل السنة في مرتكب الكبيرة وغيرها من الأمور العقدية، وقالوا بأن كل من آمن بوحدانية الله لا يمكن الحكم عليه بالكفر، لأن الحكم عليه موكول إلى الله تعالى وحده يوم القيامة، مهما كانت الذنوب التي اقترفها. وهم يستندون في اعتقادهم إلى قوله تعالى: **(وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)** {الآية ١٠٦ سورة التوبة} والعقيدة الأساسية عندهم عدم تكفير أي إنسان، أيا كان، ما دام قد اعتنق الإسلام ونطق بالشهادتين، مهما ارتكب من المعاصي، تاركين الفصل في أمره إلى الله تعالى وحده، لذلك كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. الجرجانى، التعريفات، (٢٦٨/١).

(٢) الإمام الشهرستانى، (الملل والنحل)، ت: محمد سيد كيلانى، (٢٤/١)، ط: دار المعرفة، بيروت.

المطلب الثاني
أسباب اجتماعية

نبه الإمام (رحمه الله) مبكراً إلى العوامل الاجتماعية التي أسهمت في ظهور بعض الفرق، فالخوارج فى نظره: [كانوا أعراباً قرءوا القرآن قبل أن يتفقهوا في السنة الثابتة عن رسول الله (ﷺ) ولم يكن فيهم أحد من الفقهاء ولا الصحابة][(1)] فهم حاولوا نقل جفاء البادية إلى سماحة الإسلام فوقعوا فيما وقعوا فيه: "ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضاً عند أقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيا وصغارها"[(2)] وهذا يدل على النظرة الشمولية التي نظر بها الإمام ابن حزم (رحمه الله) لهذا الفرقة، بحيث استطاع أن يقدم لنا تعليلاً مقنعاً لسبب ظهورها، وهذا يدل على عمق تفكيره، وصدق حدسه.

عوامل نشأة الفرق:

أولاً: إن كثيراً ممن دَخلوا في الإسلام بعد الفتح كانوا من ديانات مختلفة كاالمانَوية، (وقد عد الإمام الأخيرة من الفرق الوثنية، وقد ناقش الإمام هذه الفرق فرقة فرقة، وفند أقوالها، معتمداً على البراهين العقلية، والأساليب المنطقية)[(3)] والزرادشتية[(4)]، ==

---

(١) الإمام ابن حزم، الفصل، (٤/٢٣٧).

(٢) المرجع السابق، (٢/٨٩ – ٩٠).

(٣) المرجع السابق، (١/٣٧– ٤٨).

(٤) الزرادشتية وتعرف بالمجوسية هي ديانة إيرانية قديمة وفلسفة دينية آسيوية. نسبت الديانة إلى مؤسسها زرادشت، وتعد واحدة من أقدم الديانات التوحيدية في العالم، إذ ظهرت في بلاد فارس قبل ٣٥٠٠ سنة هناك إعتقاد خاطئ ساد بين أتباع الأديان الإبراهيمية أنهم يعبدون النار، ولكنهم في الحقيقة يعتبرون النار والماء أدوات من طقوس الطهارة الروحية. د. عبد الكريم حسن بلال، موسوعة الأديان الوضعية، صـ ١٢٨.

==والبراهمة([1]) والصابئة([2]).

.....إلخ، وكان فيهم كثير من علماء دياناتهم، فلما ركَنوا إلى الإسلام ودرسوا أحكامه وتعاليمه أخذوا يُفكِّرون في تعاليم دينهم القديم، ويقارنون بينه وبين الإسلام، فكان ذلك مَثارَ حديثٍ وجدلٍ لدى كثير من الناس، إذ الطبع والفكر الإنساني يندفعان في مثل هذه الحالة إلى المقارنة واستثارة وجوه التشابه والاختلاف، والتعمُّق في إبراز مزايا ما يُرى أنه الحق، وهو شيء يَدفع ولا ريب إلى النظر والنقاش.

ثانياً: أن الفتح الإسلامي كان أساساً لنشأة حَضارة مُتكاملة المرافق والأركان، وقد كانت **المعرفة** بفروعها المختلفة الدُعامة الأولى فيها، فأعقب

---

(١) البراهمة: فئة طبقية في الديانة الهندوسية حسب كتاب الفيدا أنهم بشر خلقهم الإله كريشنا من جوهر رأسه فهم بذلك أشرف البشر لكونهم من أشرف جزء من زعيم الآلهة مع العلم بأن البراهمة هم الذين ابتكروا هذه الديانة وآلهتها أول الأمر ولا زالوا سدنته ورهبانه إلى الآن، وتثبت الموسوعات التاريخية أن البراهمة قبائل هاجرت من أوروبا في العصور السحيقة من أواسط أوروبا بحثا عن الدفء والخصب مارة باليونان وبالعراق وإيران – ولا زالت البراهمة رؤساء المعبد الهندوسي وسدنته ويستعبدون من سواهم في دينهم إلا أن تلك القسوة خفت لعوامل كثيرة تجدها في مبحث الهندوسية، انظر: د. عبد الكريم حسن بلال، موسوعة الأديان الوضعية، صـ ١٢٨.

(٢) الصابئة المندائيون هي ديانة إبراهيمية موحدة يؤمن أتباعها بأنها أول وأقدم الديانات والشرائع السماوية وأتباعها من الصابئة يتبعون انبياء الله آدم،شيث، إدريس، نوح، سام بن نوح، يحيى بن زكريا وقد كانوا منتشرين في بلاد الرافدين وفلسطين، ولا يزال بعض من أتباعها موجودين في العراق كما أن هناك تواجد للصابئة في الأحواز بإيران تدعو الديانة الصابئة للإيمان بالله ووحدانيته مطلقاً، ومن جملة أسمائه الحسنى، والتي لاتحصى ولا تُعَد عندهم (الحي العظيم، الحي الأزلي، المزكي، المهيمن، الرحيم، الغفور)الموسوعة الميسرة (٢/٧٢٤).

ذلك قيام حلقات العلم والبحث في شتى المسائل والموضوعات الدينية والأدبية وغيرها، وعكف الناس على تَدوين ما يَنتهون إليه من خلاصة محادثاتهم ومناقشاتهم، فلم يَكن بُدٌّ عندئذ من الخوض في المتشابهات، والبحث في غوامض الآيات، وهو أمر يستدعي الاجتهاد، ومن شأن الاجتهاد أن يُوصل إلى الخلاف، ومن الطبيعي أن يَنهض كُلٌّ من الأطراف الـــمُتخالفة إلى الاستدلال لدعم ما يَرى أنه الحقّ.

ثالثاً: كان من آثار اتساع الفتوحات الإسلامية وانتشار الدعوة الإسلامية في ربوع الأرض أنْ دخلت الآلاف بل الملايين في دين الله أفواجاً، وقد كانوا يَنتمون إلى حضارات ويتمتعون بثقافات مختلفة، فضلاً عما كانوا يتَّصفون به من أمزجةِ وأخلاق متفاوتة متنوعة، فظهر فيما بينهم زَنادقةٌ أَضمروا الباطل الذي كانوا يَتبنونه وستَروه بظاهرِ من الإسلام والانقياد لأحكامه، ثمّ أخذوا يَدسّون باطلهم بدعايةِ من العلم والمنطق كلَّما سنحت لهم الفرصة، منهم "أحمد بن حابط"([1]) الذي كان يَقول بالتناسخ([2]) مثل ما يقوله البراهمة، ويقول في المسيح (عليه السلام) قولاً يُشبه قولَ النصارى.

وهكذا بدأت نشأة الفرق في أواخر عصر الصحابة وأوائل عصر التابعين، وظهرت على سطح العقيدة الإسلامية الراسخة الواحدة كما تظهر الثآليل([3]) المنتشرة على جسم الإنسان السويّ، وامتد ذلك إلى عصر الدولة العباسية.

---

(١) أحمد بن حابط إمام فرقة الحابطية، وقد كان من المعتزلة ثم تبرؤا منـــه، وكـــان يقـــول بالتناسخ.

(٢) التناسخ هو تقمص الروح أو التناسخ رجوع الروح إلى الحياة بجسد آخـــر هـــي فكـــرة فلسفية ودينية وعلمية مرتبطة بالجسد والروح والذات، وهو عملية روحانيـــة لتحـــسين الذات عبر الخبرات والتجارب لكل تناسخ والاعتقاد بالتناسخ وتكرير الخبـــرة الدنيويـــة جاء عن طريق معتقد رجوع الروح باجساد أرضوية من الأديـــان التوحيديـــة القديمـــة مثل بعض مراحل تاريخ مصر القديمة واليونانية والهندوسية والبوذية.

(٣) **ثآليل جمع ثؤلول وهى:** بثر صغيرة صلبة مستديرة تظهر على الجلـــد كالحمـــصة أو دونها والجمع ثآليل. انظر معجم المعانى الجامع، صـــ ٣٥، حرف الثاء.

المطلب الثالث
أسباب فكرية

من الأسباب المهمة التي أدت إلى ظهور الفرق في نظر العلامة ابن حزم (رحمه الله) في الناحية الفكرية: (نشأة بعض مذاهب الباطنية في الإسلام، ونجده على هذا يعد اليهود على رأس هذا الاتجاه، ويرجع إليهم كما فعلوا ذلك في النصرانية، فدسوا فيهم من حرف دينهم وشوه عقيدتهم)([١]).

وفي رأيه يرجع سبب ظهور الغلاة من الشيعة إلى عبد الله بن سبأ اليهودى([٢]) الذي تظاهر بالسلام ليضل من يستطيع إضلاله من المسلمين([٣])، وقد ناقش كلام العلامة ابن حزم هذا عدد من الباحثين المعاصرين([٤]).

ولم يكتف اليهود (بنظره – بسلك هذا الجانب فقط، بل اتخذوا سلاح الفكر وسيلة لبث سمومهم في جسد الإسلام، وعلى وجه الخصوص علمائهم منهم: الفيومي([٥]) وشاركهم في ذلك أيضاً بعض مفكري النصارى، وأشد الناس تأثراً بهذا الجانب هم المعتزلة.([٦])

---

(١) الإمام ابن حزم، الفصل (٨٩/٢ – ٩٠).

(٢) هو من يهود اليمن، وقد أظهر الإسلام لغرض الكيد بأهله، رحل إلى الحجاز والبصرة والكوفة ودمشق، وأظهر مقالات خبيثة منها القول برجعة النبي (ﷺ) وألوهية علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إليه تنسب الطائفة السبائية، وهم من غلاة الشيعة، ينظر ابن حزم، الفصل، (٣٦/٥)، الشهرستاني الملل والنحل، (٢٨٩/١ – ٢٩١). وقد اعتنى بدراسة هذه الشخصية وأثبتت بكونها حقيقة: محمد سليمان العودة، عبد الله بن سبأ واثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام، (الرياض، ١٩٨٥)، (٣٨ – ٥٢).

(٣) المرجع السابق لابن حزم، (١/ ٣٢٥ – ٣٢٦).

(٤) ينظر بهذا الخصوص ما كتبه العودة، عبد الله بن سبأ، (٥٣ – ١٠٤).

(٥) هو سعيد بن يوسف الفيومي من متكلمي اليهود وعلمائهم، قال ابن النديم "وقد أدركه جماعة في زماننا" انظر: ابن النديم، الفهرست، (ص ٢٥).

(٦) المرجع السابق لابن حزم، (٢٠٧/٣).

كما أن بعض الفرس قد سلكوا هذا السبيل أيضاً فقاموا بتمويه الكلام بأصول فلسفية وإلحادية وتمريرها بمعتقدات المسلمين عن طريق إحياء الفكر المجوسي القديم، بالترجمة والحرص على نشره بين الناس([1])، ونرى من ذلك الاهتمام الشديد الذي يوليه العلامة ابن حزم لأسباب ظهور الفرق في التاريخ الإسلامي، ويشكل بحثه في هذا المضمار عنصراً بارزاً من عناصر منهجه، ولابد من الإشارة إلى أمور أعانته وهي في حقيقتها أداوته الخاصة في هذا الاتجاه.

(١) ابن حزم المرجع السابق الصفحة السابقة (٣/٢٠٧).

المبحث الثالث

مناقشة الإمام ابن حزم للفرق الإسلامية

لقد ساق لنا الإمام مقارنات بين أصحاب العقائد والملل المختلفة، حاول خلالها إبراز جهوده العلمية في تحليل الآراء من خلال مقارنتها مع بعضها، وخصوصاً الاعتقادات المتشابهة، على أن الفكرة التي يركز عليها الإمام هنا هي تلك الآراء المتشابهة التي قد تردد عبر مدد زمنية مختلفة حيث قال:

(**إن الناس قسمان:** قسم لم تسكن نفوسهم إلى الإسلام، ولا دخلها التصديق فطلبوا من النبى (ﷺ) البراهين فأراهم المعجزات فانقسموا قسمين:

طائفة آمنت، وطائفة عندت وجاهرت وكفرت وأهل هذه الصفة اليوم هم الذين يلزمهم طلب الأدلة فرضاً ولا بُد) ([1]).

إن هذه المقارنة بين دعاة الاستدلال وكونه شرطاً للإيمان في زمن الإمام (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) وبين الكفار في عصر الرسالة فيه ميزة تظهر واضحة للقارئ، وهي ذلك الشك الذي تتنازعه كلا الطائفتين من أجل الإيمان.

ولعل من الصعب تقرير ما إذا كان الإمام ابن حزم منتمياً لفرقة ما، لموافقته لبعضهم، ومخالفته لكل الفرق الموجودة والمنتمية إلى الإسلام، وهذا ما سأبينه فى المطلبين الآتيين:

---

(١) الإمام ابن حزم، الفصل (٤/٧٧).

المطلب الاول
أوجه اتفاق ابن حزم مع الفرق الإسلامية

١- موافقة الإمام ابن حزم للمتكلمين

يوافق المتكلمين في طريقة إثباتهم لوجود الله بطريق الحدوث، لكنه زاد عليهم في الاستدلال بالآثار الدالة في المخلوقات على وجود الصانع وهو أحد أدلة أهل السنة.

ونجده يستعمل العديد من مصطلحات المتكلمين المجملة، كنفي الجسمية والعرضية والزمانية والمكانية والحركة، مع أن الصواب في ذلك هو عدم النفي المطلق بل التفصيل في هذه المسائل.

٢- موافقة الإمام ابن حزم للمعتزلة

ويوافق المعتزلة في إثبات الأسماء لله (ﷻ) مجردة عن المعاني المتعلقة بها، ومن غير أن تشتق منها الصفات، بل يعتبرها أنها أعلام محضة لا معنى لها.

والصفات التي يثبتها الإمام (رحمه الله) يرجعها إلى الذات كما هو مذهب طوائف من المتكلمين في هذه المسألة، ونجده أيضاً يؤول العديد من الصفات كالصورة، والأصابع، والساق، والاستواء، والنزول، وغيرها.

٣- موافقة الإمام ابن حزم لأهل السنة

في حين نجده يوافق أهل السنة في جملة مسائل منها، مسألة الرؤية في الآخرة، والقرآن، وأنه كلام الله، وغالب مباحث أفعال الله تعالى، في باب القضاء والقدر.

٤- موقف الإمام ابن حزم من الأشاعرة

لم يكن يوماً يرى العلامة ابن حزم أن الأشاعرة من أهل السنة، بل كثيراً ما كان يحكم بكفر مقولات الأشاعرة وهتكها للإسلام ومخالفتها لإجماع المسلمين.

والدليل على ذلك: حين تحدث عن أنواع فرق المرجئة " وأبعدهم – أي فرق المرجئة عن أهل السنة – [أصحاب جهم والأشعري ومحمد بن كرام السجستانى، فإن جهمًا والأشعري يقولون: إن الإيمان عقد بالقلب فقط وإن أظهر الكفر والتثليث](١) فاعتبر الأشاعرة فرقة أخرى غير أهل السنة، مثلها مثل الكرّامية والمـــعتزلة، وكان يصنفها في قـــوائم المرجئة.

بل إنه وصفها بالفرقة الضالة عندما تعجب من الأحوال التي يقول بها الأشاعرة حيث يقولون: (إن ههنا أحوالاً لا مخلوقة ولا غير مخلوقة، ولا معلومة ولا مجهولة، ولا حقٌ ولا باطلٌ، وأن النار ليست حارة والثلج ليس باردًا)(٢)، ووصفهم بأنهم فرقة ضالة.

أقول: وهذا الكلام غير صحيحٍ، لأن الإمام الأشعري صرح في مقالاته بأنه يسير على نهج أئمة السلف وحدد الإمام أحمد بن حنبل بقوله: [إن عقيدتي هي عقيدة الإمام المُبجّل أحمد بن حنبل (رحمه الله)](٣).

وقد صرح أيضًا – الإمام الأشعرى – أن أهل الحديث هم أهل الحق فقال: "الحق والصواب ما عليه أهل الحديث الذين يثبتون آيات وأحاديث الصفات القائلين........"(٤) في حين يوافق الأشاعرة في عدم تعليل أفعال الله تعالى خلافاً لأهل السنة والجماعة.

وعلى هذا الأساس يمكن أن نحدد خطة مناقشته للفرق الإسلامية على أساس ستة محاور أساسية:

(١) ابن حزم، الفصل (٢/١١١-١١٢).

(٢) المرجع السابق، (٥/١١٧).

(٣) الإمام تاج الدين السبكى، طبقات الشافعية، جـ ٣، صـ ٩٩.

(٤) الإمام أبو الحسن الأشعرى مقالات الإسلاميين، صـ (٢١١، ٢١٧، ٢٩١، ٢٩٥).

المحور الأول: مبحث التوحيد، وقد تضمن هذا المحور مبحث نفي التشبيه والصفات، واعتنى اعتناءً شديداً بالبحث في الصفات، كما أنه يبحث أسماء الله تعالى والتي لا تفرق عن الصفات شيئاً بنظره.

وهو في كل ذلك يذكر مقالات الفرق المختلفة مركزاً على الصفات التي هي مثار نزاع بين المتكلمين، ويهتم على الأخص بصفتين:

الأولى: الرؤية: حيث جعلها أنموذجاً للنقاش مع المعتزلة لكن الكلام عنها كان مختصرًا عنده لكون النزاع فيها معروفاً ومشهوراً.

والثانية: القرآن الكريم (كلام الله تعالى).

المحور الثاني: مبحث القدر، وهو من المسائل المعقدة كثيرة التداخل عند المتكلمين، وبعد أن ينهي الكلام فيه يدخل إلى أمور عديدة تابعة له ومتداخلة معه مثل الاستطاعة، ويبحث أيضاً الكلام في خلق أفعال العباد منبهاً على مسائل مهمة مثل قوله على المسألة الأخيرة: "**وهذا الباب هو أصل ضلال المعتزلة نعوذ بالله من ذلك**"([1]) ونجده يهتم بهذا الباب اهتماماً خاصاً يستغرق بحثه كلاماً طويلاً.

المحور الثالث: القول بالأصلح، فبطبيعة الحال نجده يطيل الكلام في هذه المسألة مُعرّجاً في النهاية على ذلك المبحث الذي اشتهرت به المعتزلة وهو القول بالأصلح([2]).

---

(١) الإمام ابن حزم، الفصل ١٣٧/١.

(٢) **الصلاح:** ضد الفساد، وكل ما عرى من الفساد؛ فهو صلاح؛ وهو الفعل المتوجه إلى الخير من قوام العالم وبقاء النوع في العاجلة، والمؤدي إلى السعادة السرمدية في الآخرة.

رأي **المعتزلة في الصلاح والأصلح:** يقول النظام (الملل والنحل – ٥٩/١): "إن الله لا يقدر على أن يفعل بعباده خلاف ما فيه صلاحهم، ولا يقدر أن ينقص من نعيم أهل الجنة ذرة،=

المحور الرابع: مبحث الإيمان ويحمل عنواناً مستقلاً هو: "كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد.

ويعتني الإمام ابن حزم اعتناءً خاصاً بهذا المحور في مؤلفاته ويبحثه من مختلف الجوانب وتدل الصفحات الكثيرة التي كتبها على هذه العناية، وهو لا ينتهي من هذا المحور حتى يجعل الكلام في عصمة الأنبياء من ضمن مباحثه، وأخيراً يصل إلى الكلام في الوعد والوعيد وهذه هي نهاية هذا المحور.

المحور الخامس: مبحث الإمامة، وقد أدرج فيه كلام على مواضيع كثيرة أهمها مسألة المفاضلة بين الصحابة، وما يتعلق بالإمامة من أمور مثل: الكلام في إمامة المفضول، وعقد الإمامة.

المحور السادس: المبحث الكلامي، وفيه اعتنى بالمسائل الكلامية المعقدة مثل الكلام في الاسم، والمسمى، والمعاني(1)،==

=لأن نعيمهم صلاح لهم، ونقصان ما فيه صلاحهم ظلم". ويقول الشهرستاني (الملل والنحل – ٤٥/١) وهو يبين رأي المعتزلة في الصلاح والأصلح: "واتفقوا على أن الله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد، وأما الأصلح... ففي وجوبه خلاف عندهم " من هذه النصوص؛ يظهر لنا أن المعتزلة قد اتفقوا على أن الله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير؛ بل ويجب عليه ذلك. انظر: الموسوعة الميسرة، جـ ١، صـ ٦٩ وما بعدها.

(١) الجمع: مَعَانٍ، مَعَانِي، المعْنَى: مضمون، فحوى، دلالة، ما يدلّ عليه لفظ، المعاني: ما للإنسان من الصفات المحمودة؛ فلان حَسَنُ المعاني. علم المعنى: العلوم اللغوية: علم الدِّلالة، وهو مختصّ بدرس معاني الألفاظ والعبارات والتراكيب.عِلْمُ الْمَعَانِي: قِسْمٌ مِنْ أَقْسَامِ البَلاَغَةِ، يَهْتَمُّ بِطَبِيعَةِ الكَلاَمِ والإِيجَازِ والإِطْنَابِ والْمُسَاوَاةِ أُرْوُوا الأَشْعَارَ واعْرِفُوا غَرِيبَهَا ومَعَانِيَهَا، وحُرُوفُ الْمَعَانِي: هِيَ حُرُوفُ الجَرِّ والعَطْفِ والاسْتِفْهَامِ والَّتِي يَكُونُ=

==[والجواهر والأعراض]([1]) وغيرها من المسائل الكلامية الدائرة على ألسنة الفلاسفة.

=لَهَا مَعْنىً بِانْتِظَامِهَا فِي جُمْلَةٍ، الإمام الرازى، مختار الصحاح، صـــ ٣٣٨، باب الميم، ط/دار الحديث، ٢٠٠٣ م.

(١) عرّف الفلاسفة الجوهر بأنّه، الموجود لا في موضوع، وبعبارة أخرى إنّـه ماهيـة إذا وجدت لا في موضوع، كالجسم فإنّه في وجوده لا يحتاج إلـى موضـوع كـي يتقـوّم ويتحقّق به على خلاف العرض، فقد عرّفوه بأنّه ماهية إذا وجدت وجدت في موضوع، كاللون مثلاً فإنّه لا يوجد بصورة مستقلّة عن غيره بل لا بدّ له من موضوع كي يتقـوّم به، فاللون لا يتحقّق إلّا في جسم، الإمام الرازى، مختار الصحاح، صـــ ٢٣٥، بـاب العين، ط :دار الحديث، ٢٠٠٣م.

المطلب الثاني
أوجه اختلاف ابن حزم مع الفرق الإسلامية

الملاحظ على المحاور السابقة، أن العلامة ابن حزم اتخذ فيها مساراً محدداً يعتمد بالدرجة الأولى على أهمية المبحث، فنرى مبحث التوحيد على رأس القائمة، وهو يشكل أبرز المسائل الكلامية التي دارت على ألسنة الكثير من أهل العقائد الإسلامية، ثم يتدرج في الأهمية حتى يصل إلى المسائل الأقل تداولاً، والأكثر تعقيداً بحيث اختصر الجهد على القارئ ولم يحمله عنائها في بداية كتابه، وقد حدد لنا الإمام ابن حزم منهجه ذلك واضحاً منذ بحثه للعقائد، فجعل الكلام في المعاني والتي يعدها عمدة ما اقترن عليه أهل الإسلام: "وهي التوحيد، القدر، الإيمان، والوعيد والإمامة، ثم أشياء يسميها المتكلمون اللطائف"([١]).

وقد راعى في بحث هذه المسائلة عدة اعتبارات، والتزم بعدد من المبادئ وهي تشكل عناصر منهجه في بحثه للعقائد الإسلامية.

أضف إلى ذلك: مسألة الشفاعة، يقول الإمام عند مناقشة مسألة الشفاعة:

((اختلف الناس في الشفاعة، فأنكرها قوم وهم المعتزلة والخوارج، وكل من منع أن يخرج أحد من النار بعد دخوله فيها، وذهب أهل السنة والأشعرية([٢])، والكرامية([٣])، ==

---

(١) الإمام ابن حزم، الفصل، (٢/٢٧٥).

(٢) لابد من التنبيه إلى أن ابن حزم يفرق بين أهل السنة والأشعرية، ويعرف أهل السنة بأنهم الصحابة والتابعون وأهل الحديث ومن تبعهم إلى يوم الدين.

(٣) نسبة إلى محمد بن كرام السجستاني، كان مؤسسها يقول في الله تعالى: **((أنه من جسم لا كالأجسام))** وسجن لمقالته هذه ثمانية أعوام بنيسابور توفي سنة(٢٥٥هـ). الأشعري، مقالات الإسلاميين، (جـ ١) (ص ٢٠٥). الشهرستاني، الملل والنحل، (١/١٥٩-١٦٩).

==وبعض الروافض إلى القول بالشفاعة))([1]).

ثم يورد أدلة المنكرين للشفاعة، وهي آيات عديدة منها قوله تعالى: **{قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا رَشَداً(٢١)}** سورة الجن، وقوله تعالى: **{يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩)}** الانفطار.

بعدها يبين وجهة نظره في أدلة الخصم، وهم هنا المنكرون للشفاعة، راداً عليها، موضحاً بطلانها، فيقول بهذا الخصوص: ((لا يجوز الاقتصار على بعض القرآن دون بعض ولا على بعض النص دون بعض))([2]).

وهنا تكون براعة الإمام في إيراده لأدلته بمهارة وغالباً ما تكون من جنس أدلة الخصم، فيستعرض لنا الآيات التي دلت على الشفاعة منها قوله تعالى: ﴿**لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً**﴾ (مريم:٨٧). وقوله تعالى: ﴿**لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**﴾ (سبأ: الآية٢٣)، وغيرها من الآيات الدالة على الشفاعة وحينئذ يقول: ((فقد صحت الشفاعة التي أبطلها (ﷻ) هي غير الشفاعة للكفار الذين هم مخلدون في النار))([3]).

ثم يبين لنا الإمام أنواع الشفاعة، ويعرضها للقارئ لغرض التوضيح والكشف عن مفهومها، وهي **قسمان:**

((**الأولى**: عامة وهي لكل محسن ومسيء في تعجيل الحساب يوم القيامة، وإراحة الناس مما هم فيه من هول الموقف وشنعة الحال....))

والثانية: ((في إخراج أهل الكبائر من النار، على ما صح في ذلك الخبر))([4]).

---

(١) الإمام ابن حزم، الفصل، (١١١/٣).

(٢) المرجع السابق، (٤/ ١١٣).

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

وقد تكون هناك بعض الاعتراضات التي لا ينسى الإمام أن يعرج عليها، وقصده من ذلك عدم ترك فجوة يمكن أن تخل بمادة كتابه، مثل: ادعاء البعض: ((أن الشفاعة ليست إلا في المحسنين))، ويرد هذا الادعاء بقوله: ((وهذا لا حجة لهم فيه، لأن من أذن الله في إخراجه من النار وإدخاله إلى الجنة، وأذن للشافع في الشفاعة له في ذلك فقد ارتضاه))(١).

من هنا يتبين أن العلامة ابن حزم أول ما يبدأ بحثه في أي مسألة كلامية يقرر آراء مختلف النحل الإسلامية فيها على اختلافها، ثم يستعرض أدلة كل فريق على سبيل التفصيل، حتى إذا فرغ من ذلك بدأ عمله في تفنيد الأدلة التي لا توافق معتقده، وقد يشير إلى وجه التناقض بينها ثم يبين وجهة نظره التي يتبناها مع الأدلة التي تدعم ذلك، ومن ثم بعد وصوله لهذه النقطة يطرح بعض الاعتراضات للخصم، يردها بمهارة لا تقل عن المهارة التي رد بها الأدلة الأولى.

وهكذا نجد أسلوبه هذا في معظم العقائد التي يستعرضها، ويستمر على منهجه هذا في تناول الآراء فنفسه يطول في ردها وإقناع القارئ بوجهة نظره بعبارات موجزة، كما كانت عنده وسائل عديدة تخدم المنهج العلمي من حيث المحتوى والأسلوب.

ثم إن له طريقة مميزة في عرض الآراء ومناقشة أصحاب الفرق تتمثل بافتراض المناظرات من ذلك قوله: ((فإن قال قائل: إذا قلتم..........)).

إن افتراض الأقوال نجدها في بعض الأحيان وسيلة لعرض وجهات نظرٍ صادفته خلال حياته الفكرية، وهذه نقطة تستحق منا الاهتمام.

---

(١) الإمام ابن حزم، الفصل، (١١١/٣).

إن هذا التقييم لمقالات الفرق يوضح وجهة نظر الإمام تجاه مقالات، وفيه يبدو تقديره الخاص لهذه المسألة، والتي اتخذت عند كثير من مؤرخي الملل والنحل مسلكاً مخالفاً لمسلكه، وهي على كل تقدير لا يمكن إلا أن تكون ابتكاراً موضوعاً يوضح أن الإمام يريد من خلاله فرض رأيه وتقييمه الذي يرتضيه على القارئ.

إن هذا المنهج في التقسيم هو الغالب في كتاباته عن الفرق الإسلامية حيث أنه يحدد مسبقاً ذلك، وينبه القارئ إلى أنه سيبحث الأمر وفق ما يقرره هو: (أما المرجئة فعمدتهم التي يتمسكون بها، الكلام في الإيمان والكفر، ما هما؟ والتسمية بهما، والوعيد، واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم)([1]).

إن هذه النقطة دقيقة في تحديد عددٍ محددٍ لفرق المرجئة، والكلام نفسه يمكن أن يتمسكون به: الكلام في التوحيد وما يوصف به البارئ تعالى، ثم يزيد بعضهم الكلام في القدر والتسمية بالفسق والإيمان والوعيد([2])، وهذا مشهور عن فرق المعتزلة، خصوصاً خوضها في باب التوحيد إلا أن هذا لا يمنع من مشاركة آخرين لها في هذا المبحث: ((وقد شارك المعتزلة بما يوصف به الباري تعالى جهم بن صفوان ومقاتل بن سليمان([3]) والأشعرية وغيرهم من المرجئة)([4]).

---

(١) الإمام ابن حزم، الفصل، (٢٦٥/٢).

(٢) المرجع السابق.

(٣) مقاتل بن سليمان بشر الأزدي الخرساني، كان مشهوراً بوضع الحديث مشبهاً لله تعالى بالمخلوقين، وعده ابن النديم من الزيدية له كتب عديدة أشهرها (تفسير القرآن) (ت١٥٠هـ) ينظر: الشهرستاني (الملل والنحل)، (١/ ٢٢٨).

(٤) الإمام ابن حزم الفصل، (٢٦٥/٢).

وهذا تقسيم جيد واستدراك لطيف منه، ذلك أن أول من فتح هذا الباب هم المعتزلة وقد أخذه عنهم الآخرون، ولا يترك الإمام الأمر مهملاً، بل أنه يعلل ذلك بقوله: (إلا أنا اختصصنا المعتزلة بهذا الأصل لأن كل من تكلم في هذا الأصل فهو غير خارج عن مذهب أهل السنة أو قول المعتزلة)([1]).

ومعلوم أن فرق الشيعة تجمعها مسألة كلامية مشهورة، استغلها العلامة ابن حزم فيوضح لنا منهجه قائلاً: ((وأما الشيعة، فعمدة كلامهم في الإمامة والمفاضلة بين أصحاب النبي (ﷺ)، واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم))([2]).

وهذه خطوة موفقة في تمييز فرق الشيعة عن غيرهم، لأنها أصل يجتمعون عليه، ويختصون به، أما فيما يخص الأعلام من فرق الشيعة، فإن الاهتمام بالأعلام يأخذ إطاراً أكبر ويحتل مساحة أوسع، وعادة ما يقسمهم بحسب الإمام الذي دعيت إليه واعتقدت رجعته كقول طائفة منهم: " أن محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن الحسين بن الحسين بن علـــي بن أبي طالب "' حي لم يمـــت ويفعل الشيء نفسه مع معظم الفرق الشيعية.

إن الإمام يركز على ذكر أسماء الأئمة كاملة عند تقسيمه لفرق الشيعة حتى لا يقع اللبس بين الأسماء خاصة وأن كثير من الأسماء متشابهة.

والملاحظ على منهجه هنا أنه عادة ما يكون انتقائيا في ذكر الأعلام، وليس هدفه التحديد والحصر، ولذلك قد لا تكون الاستفادة طيبة عند البحث في تحديد دقيق للفرق الإسلامية في مؤلفات ابن حزم (رحمه الله) هذا في حين أن القارئ يحصل على مبتغاه من فوائد كثيرة إن أراد أن يبحث عن علم من أعلام

---

(١) الإمام ابن حزم الفصل، (٢/٢٦٥ــ٢٦٦).

(٢) المرجع السابق (٢/٢٦٦).

المعتزلة والمرجئة وغيرها من الفرق وآراءه الكلامية وحججه، ورد الإمام ابن حزم عليه، وهذه هي ميزة الإمام ابن حزم في كتابه مقارنة بما كتبه الشهرستاني الذي كان هدفه عكس هدف العلامة ابن حزم فاهتم بذكر الفرقة وخصائصها، ولم يكن مهتما كثيرًا بأعلامها.

من كل هذا يتضح أن الإمام اعتمد في تقسيمه للفرق الإسلامية على أساس ماهية المباحث الكلامية

التي غلبت عليها، وميزة كل فرقة عن الفرق الأخرى، وهو في هذا يضع منهجاً محدداً تحديداً واسعاً، والهدف منه كما يبدو هو جعل مساحة البحث والعرض واسعة تمكنه من الحركة بيسر وسهولة، وهذه الميزة لا نجدها في الكتب المشابهة.

ثم ينتقل الإمام للفرق الغالية، ويبين منهجه في تقسيمها، وهي عنده لا تحمل من الإسلام إلا الاسم: ((وقد أجمع جميع فرق أهل الإسلام على أنه ليس مسلماَ، مثل طوائف من الخوارج غلو فقالوا: إن الصلاة ركعة بالغداة وركعة بالعشي فقط وآخرون استحلوا نكاح بنات البنين، وطوائف كانوا من الشيعة ثم غلو، فقالت بعضهم بألوهية علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – والأئمة بعده))([1]).

فهذه طوائف من الغالية أفرد لها الإمام ابن حزم في نهاية بحثه مبحثاُ خاصاً يحدد فيه مقالات يحمل عنوان: [ذكر العظائم المخرجة إلى الكفر أو إلى المحال من أقوال أهل البدع]([2]).

---

(١) الإمام ابن حزم الفصل، (٢٦٧/٢).

(٢) المرجع السابق، (٣٣/٥).

والملاحظة التي تسترعي الانتباه في المبحث الذي خص فيه الإمام ابن حزم عرض الآراء الغالية لبعض الفرق الإسلامية، أنه أعطى لعقيدة الأشاعرة حصة الأسد في الباب لذا ذكر فيه ((شنع المرجئة)) وفق تعبيره([١]) فشن فيه هجوماً قاسياً على عقيدة الأشاعرة بصورة عامة، وبعض آرائهم التي أخذها عن الباجي بصورة خاصة، ويستغرق ذلك صفحات كثيرة.

وهذا يجعلنا نتساءل عن أسباب ذلك، وربما يكون عداء فقهاء الأندلس الأشاعرة أثراً في دفعه بهذا الاتجاه، خاصة وقد تعرض لإحراج شديد في مناظرتة مع الباجي وكان رأساً من رءوس الأشاعرة([٢]).

وأعطى لنفسه مساحة كبيرة في الرد على الشيعة بأعلامها وطوائفها مما استغرق منه نفسًا طويلاً.

في حين أنه لا يذكر إلا النزر اليسير من فرق المعتزلة، والمرجئة، وهذا الأمر يجعلنا نتساءل، لماذا أورد بعض المصطلحات وغض النظر عن البعض الآخر؟ وهنا لا نستطيع إلا أن نقول: أنه لم يبرر مبرراً لتحديدها وفق المصطلحات المتداولة بين المؤرخين، لأن هذه المصطلحات في الأساس غير ثابتة المفهوم، وكأنه يعني ذلك عندما يصرح بأنه يعتقد أن الكيسانية([٣]) شعبة

---

(١) الإمام ابن حزم الفصل، (٧٣/٥).

(٢) ابن حزم، الفصل، (٥/ ٧٤ــ٧٥).

(٣) الكيسانية فرقة شيعية منقرضة كان يدعو أتباعها إلى إمامة محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية بعد مقتل أخيه الحسين .وقد جرت تسميتهم بالكيسانية نسبة إلى كيسان مولى الخليفة علي ابن أبي طالب، حيث يعتقدون أنه اقتبس من علي ومن ابنه محمد الأسرار كلها من علم الباطن وعلم التأويل وعلم الآفاق والأنفس وقد اختلفوا في المسمّى به إلى أقوال فمن قائل: إنّه اسم محمد ابن الحنفية إلى آخر إنّه اسم مولى لعلي إلى ثالث: إنّه اسم نفس المختار بن أبي عبيدة الثقفي إلى رابع: إنّه اسم=

من الزيدية([1])، رغم أن كلاً من البغدادي([2])، والشهرستاني([3])، عدها صنفاً مستقلاً عن الزيدية.

والذي لا شك فيه: أن الإمام قدم جهدًا كبيرًا في بسط آراء الفرق.

ولا نشك أيضا في إخلاصه في تحرى الحقيقة، وبذلك يكون قد قدم خدمة كبيرة في اتساع حركة الفكر الإسلامي في الأندلس.

وأختم هذا المطلب بما اشترطه العلامة ابن حزم في دراسته للفرق الإسلامية، والأساس الذي بني عليه رأيه في التعامل مع هذه الفرق قائلاً:

[ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة، والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن وأنه المتلو عندنا. وإنما خالف في ذلك قوم من غلاة الروافض وهم كفار بذلك مشركون عند جميع أهل الإسلام وليس كلامنا مع هؤلاء وإنما كلامنا مع أهل ملتنا]([4]).

إن الإسلام عند الإمام هو: (أهل السنة) الذين ينطق بلسانهم، ويحاكم الاتجاهات الأخرى على أساس عقائدهم ورواياتهم، وكتابات الإمام كما هو حال كتب الفرق الأخرى إنما يتحدث بلسان الاتجاه السائد اتجاه أهل السنة لا بلسان النص والعقل والرأي.

=صاحب شرطته المكنى بـ « أبي عمرة » وكان اسمه كيسانوتعرف الكيسانية أيضا بالمختارية نسبة إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي.الأشعري: مقالات الإسلاميين: ١٨، والبغدادي: الفرق بين الفرق: ٣ و ٣٨.

(١) ابن حزم، الفصل، (٥/٣٥).

(٢) البغدادى، الفرق بين الفرق، (ص ١٥).

(٣) الشهرستانى، الملل والنحل، (١/٢٣٥).

(٤) الإمام ابن حزم، الإحكام فى أصول الأحكام، (١/٩٦).

ويبدو لنا من خلال كلام الإمام أنه يتحدث بمنطق الاستعلاء على الاتجاهات الأخرى وهو المنطق السائد لديه في كل ما كتب عن أهل الأهواء والديانات وحتى الفرق الإسلامية.

ولعل مذهبه في دراساته عن الفرق يبنى على خيارين لا ثالث لهما:

الأول: إما أن تلتزم بنهج الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث والفقهاء وتتبنى رواياتهم.

الثاني: وإما أن تسلك سبيل المعارضة وهي بهذا تكون قد دخلت دائرة البدعة والزندقة ووضعت نفسها في دائرة الاستحلال من قبل الحكام والفقهاء وحتى عوام الناس.

والخلاصة:

أن الإمام ابن حزم سلك في طريقة عرضه لآراء الفرق الطريقتين المتبعتين في ذلك، وهما:

الأولى: إما جعل المسائل أصولاً، ثم ذكر من قال بها من مختلف الطوائف، وهي التي استخدمها أكثر.

والثانية: وإما جعل أصحاب المقالات وزعماء الفرق أصولاً، ثم يذكر قولهم في كل مسألة.

وسلك كذلك في كتاباته عن الفرق منهج التقرير والنقد لمختلف الآراء، ولم يكتفي بمجرد العرض الموضوعي لها، بل لم يدخر جهداً في إبطال ونقد كل مذهب ومقالة عرضها تخالف ما يعتقده، وقد كان في نقده ومناقشته لتلك الآراء عنيفاً، شديداً في عباراته وألفاظه، قوياً في رده.

ومع قسوته وعنفه إلا أنه كان موضوعياً، وكان نقده علمياً لا عاطفياً حماسياً.

تميز منهجه العام في العرض بالإيجاز والاختصار.

وبهذا تقرر أن منهجه إلى حد ما منهج محدد له خطوط واضحة سار بها.

إلا أن هذا لم يكن ليعصم الإمام من إهمال كثير من الفرق الإسلامية مركزاً على أساس الفرق كما فعل الأشعري والبغدادي والشهرستاني، بل إنه اعتمد منهجاً آخر يرتكز على الأعلام في تحديد المقالات وتقسيمها.

وعلى العموم فإننا نصل إلى نتيجة خلاصتها: أن الفرق عند الإمام ابن حزم تنقسم إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: الفرق التي تنتمي لأهل الإسلام ولم تخرج من إطاره، بحثها في المسائل الكلامية.

القسم الثاني: التي تنتمي لأهل الإسلام ولكنها برأيه ليست من الإسلام في شئ وهم الغلاة.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة الشيقة، والرحلة الممتعة، مع موضوع حيوى من موضوعات الفرق الإسلامية، فإنه يجدر بنا أن نسجل أهم النتائج التى تم التوصل إليها:

١- وضح لنا الإمام ابن حزم مدى وعيه، وسعة إدراكه للخبر التاريخي، حيث اتخذ من ذلك مدخلاً أساسياً لعرض وجهات النظر عند الفرق الإسلامية، وفي الصورة التي قدمناها نرى الجهود الطيبة لهذا المفكر الذي حاول حل هذه المسائل بالاعتماد على الخبر وجعله وسيلة من وسائل المؤرخ لفرق المسلمين، وفي تتبع ظهورها، وبيان حججهم وأقوالهم، في الوقت نفسه الذي يوضح لنا مكانة ابن حزم كمؤرخ للفرق الإسلامية، وقيمة نتاجه في هذا الميدان.

٢- تميز أسلوبه بوضوح العبارة، وسهولة المنطق، والبعد عن التعقيد مع استرساله، وطول نفسه فى العرض والتوضيح، مع حدة فى اللسان، وقسوة فى الألفاظ والعبارات.

٣- يتسم نقده وجدله مع الفرق الإسلامية بالموضوعية والانصاف العلمى، إذ إنه يأتى بأدلة الخصم كاملة ويعرضها فى أمانة شديدة، ثم ينتقل فى نقده وجداله من مرحلة التفنيد والاثبات إلى مرحلة الإلزام والإفحام.

٤- يقوم منهجه العلمى على نسق منهجى متكامل، لكنه قد يصل به إلى حد التعصب الذى قد يؤدى به إلى سب المخالف وشتمه، بل وتفسيقه وتكفيره أيضاً.

توصيات الدراسة

١- فتح المجال أمام الباحثين لدراسة جميع جوانب حياة الإمام ابن حزم العلمية والفكرية.

٢- طبع الأبحاث والدراسات التى تحدثت عن الإمام ابن حزم وحياته العلمية، ومتابعة طبع مؤلفات الإمام الفقهية، والسعي لاقامة ندوات دولية ثقافية وعلمية إضافة لترجمة مؤلفات الإمام إلى لغات أخرى، على أن يتولى المتخصصون هذه المهمة.

٣- إنشاء موقع على شبكة الانترنت باسم « الإمام ابن حزم » على أن تتولى جامعة الازهر ذلك.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- **تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، ت: أيمن عرفة، ط: المكتبة التوفيقية بالقاهرة، بدون تاريخ للطبعة.

٢- **تحفة الأحوذى**، للمباركفورى، ط: دار الحديث، الطبعة الأولى ٢٠٠١م – ١٤٢١هـ.

٣- **تهذيب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، ط: دار إحياء التاريخ العربي، سنة الطبع ١٩٩٣م.

٤- **سنن الإمام الترمذي**، ط: دار الحديث القاهرة، طبعة عام ٢٠٠١م- ١٤٢١هـ.

٥- **سنن أبي داود**، ط: دار الحديث القاهرة، تاريخ الطبعة ٢٠٠١م – ١٤٢٢هـ.

٦- **عون المعبود**، بشرح سنن أبو داود، للعظيم أبادي، ت: عصام الصبابطى ط: دار الحديث، تاريخ الطبعة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٧- **الأوسط للطبراني**، تحقيق: طارق عوض الله محمد، عبد المحسن إبراهيم الحسينى، ط: دار الحرمين – القاهرة، بدون تاريخ للطبعة.

٨- **مجمع الزوائد**، للهيثمى، تحقيق: د. حسام الدين، مكتبة القدسي، سنة الطبع ١٤١٤هـ.

ثانيا: كتب التفسير

٩- **أضواء البيان في إيضاح القرآن للقرآن**، للشيخ: محمد الأمين الشنقيطى، ط: دار الحديث القاهرة، سنة الطبع ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.

١٠- **البيان في تفسير القران**، للإمام الطبري، ط: دار المعرفة بيروت، سنة الطبع ١٩٨٣م.

١١- **الفخر الرازي المسمى**، بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي (٥٤٤- ٦٠٤هـ)، ط: دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٢- **الجامع لأحكام القرآن القرطبي**، ط: مكتبة الصفا – خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد ومحمد بن عيادي بن عبد الحليم.

١٣- **مختصر تفسير الطبري**، ت: محمد على الصابونى، د. صالح أحمد رضا، ط: دار القران الكريم – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

ثالثا: علوم القرآن واللغة

١٤- **أحكام القرآن**، للإمام ابن العربي المالكي، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٥- **أحكام القرآن**، للجصاص الحنفي المتوفى سنة ٣٧٠هـ، ط: دار الفكر القاهرة، بدون تاريخ

١٦- **التعريفات للجرجاني**، ت: إبراهيم الابيارى، ط: دار الكتاب العربي، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ.

١٧- **لسان العرب للعلامة ابن منظور**، ط: دار الحديث القاهرة، ط ٢٠٠٥م.

١٨- **مختار الصحاح للرازي**، ط: دار الحديث القاهرة، سنة الطبع ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٩- **الإحكام**، لابن حزم، ط: دار الحديث، ت: محمود حامد عثمان، سنة الطبع ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

٢٠- **حلية الأولياء**، لأبى نعيم الأصفهانى، طبعة: مكتبة السعادة القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢١- **سير أعلام النبلاء**، للإمام الذهبى، طبعة مكتبة الصفا، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢- **معجم البلدان**، ياقوت ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبــد الله – ط: دار الفكر – بيروت طبعة سنة ١٤٢٤هـــ.
٢٣- **موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية**، للدكتور: أحمد شــلبى، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، ط: مكتبة النهضة المصرية.
٢٤- **الأعلام**، للإمام: خير الدين الزركلى الدمشقى المتوفى سنة ١٣٩٦هــــ – ط: دار العلم، ط ١٥، سنة الطبع ٢٠٠٢ م.
٢٥- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، للإمام ابن حزم، طبعة دار الحــديث، سنة الطبع ١٤٣١هـــ – ٢٠١٠م.
٢٦- **الرد على الجهمية**/للإمام أحمد بن حنبل، ط/ دار اللواء بالسعودية، ســنة الطبع ١٤٠٣هـــ ١٩٨٢م.
٢٧- **الفرق بين الفرق**، للشيخ عبد القاهر البغدادي، تحقيق: إبراهيم رمــضان، طبعة: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٧هـــ – ١٩٩٧م.
٢٨- **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، لابن قيم الجوزيـــة، تحقيق: سيد إبراهيم، طبعة دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـــ – ٢٠٠١م.
٢٩- **من هم الخوارج**، د. أحمد عبد المبدى، الطبعة الأولـــى ١٤٢٣هــــ – ٢٠٠٢م.
٣٠- **موسوعة الأديان والمذاهب الميسرة**، ط: دار الندوة بالريـــاض، الطبعـــة الثالثة ١٤١٨هـــ.
٣١- **الملل والنحل**، **الشهرستانى**، ت: عبد العزيز محمد الوكيل، ط: مؤســـسة الحلبى.
٣٢- **نوادر الإمام ابن حزم**، الإمام ابن عقيل، طبعة دار العـــالم الاســـلامى – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـــ – ١٩٨٣م.

٣٣- **مقالات الإسلاميين**، للإمام أبو الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة المكتبة العصرية – بيروت، طبعة ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
٣٤- **الفرق والمذاهب الإسلامية**، د. على عبد العال ربيع، ط: عالم الكتب، ط ١، سنة الطبع ٢٠٠٠م.
٣٥- **أضواء على الشيعة**، د. أحمد عبد المبدي، ط: عالم الكتب، بدون.
٣٦- **دراسات عن الفرق**، د. أحمد حسين إبراهيم، ط: دار عالم الكتب، سنة ٢٠٠٠م.
٣٧- **تاريخ المذاهب الإسلامية**، محمد أبو زهرة، طبعة دار الفكر العربى، بدون تاريخ للطبعة.
٣٨- **موسوعة الأديان الوضعية**، د. عبد الكريم حسن بلال، طبعة التقوى، بدون تاريخ للطبعة

رابعا: كتب الفكر

٣٩- **ابن حزم حياته وعصره وآراؤه الفقهية**، محمد أبو زهرة، ط: دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٩٥٤م.
٤٠- **ابن حزم الأندلسي**، تأليف د. زكريا إبراهيم، سلسلة أعلام العرب: ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون تاريخ للطبعة.
٤١- **دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة**، د. الطاهر أحمد مكى، الطبعة الرابعة ١٩٩٣م دار المعارف.

خامسا: الرسائل العلمية

١- **رسالة دكتور: خليل إبراهيم الكبيسي**، المرجئة نشأتها، عقائدها، فرقها وموقفها السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ١٩٧٥م).
٢- **منهج ابن حزم في دراسة الفرق** (من خلال كتاب الفصل فى الملل والنحل)، رسالة دكتوراه: للباحث/صالح بن ضيف الله بن عواض الحميدى، إشراف د. يحيى محمد ربيع، سنة ١٤٢٩هـ.

فهرس الموضوعات

